جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

بحسب اجراء تلك الصفات العظام حتى اذا آل الامر الى خاتمة الصفات اوجب اقباله عليه بسطوع نوره على المنزل ومن فوائده
الايذان بان الحمد والثناء ينبغي ان يكون على وجه يوجب ترقي الحامد من حضيض بعد الغياب والمغايبة الى ذروة قرب
المشاهدة والمخاطبة ومنها الاشارة الى ان العبادة المسطاة والاستعانة المستجاب بهما في مقام الاقبال الذي هو ان تعبد
ربك كانك تراه وخاطبه انه لما ذكر الحقيق بالحمد حاصله انه لو قيل اياه نعبد واياه نستعين كما يقتضيه سياق الكلام
بطاهره لم يكن فيه دلالة على ان العبادة له والاستعانة به لاجل اتصافه بتلك الصفات وتميزه بها من غيره لان ذكر الضمير راجع
الى ذاته المعينة وصفه وليس فيه ملاحظة لصفاته وان كان متصفا بها فالحكم متعلق بالذات فلا يفهم منه سببية ما
واذا قيل اياك فقد نزل الغائب بواسطة اوصافه المذكورة الموجبة لتميزه وانكشافه حتى صار كانه تبدل خفاؤه
خفاء غيبة بجلاء حضوره منزلة المخاطب الحاضر في التميز والظهور ثم اطلق عليه ما هو موضوع للمخاطب مع اطلاقه عليه ملاحظة
لاوصافه التي جعلته كالمخاطب بعد انه الحكم مرتبا على الوصف فلزم ان يقال اياك الموصوف المتميز نعبد ونستعين كما هو
منه في المتعارف ان العبادة والاستعانة لتميزه بتلك الصفات وبطلان ما اشتهر ان الاشارة في قوله اولئك على هدى من ربهم
وسيأتي تحريره ان شاء الله تعالى فخوطب اي اريد حمله بتقليل او هو مجمل عقب بمفصله وتقديم اياك في قوله اياك
نعبد من هذه صفاته للتخصيص لموافقة المنزل ولكن يصرح بعبادة المعبود فيه ولا نعبد غيرك ولا نستعينه يؤكده ولو جعل بعدها
اياك بهذه العبارة للتخصيص اي واياك لا غيرك ولا نخص غيرك وهو فاسد لانه وقد حسن الاول ان هذا ليس معنى اياك نعبد
الا انه لا يوافق قوله لا نعبد غيرك فان قلت قوله ليكون الخطاب اي دل بصريح بان الغيبة لما دلالة لها على ذكر وعلى ورود
من وجه الدلالة بناء ولانها قلت تميز الغائب لكونه على اصله ورجوعه الى الذات ليس فيه ما يقتضي فهم الصفات لكن
يتقدم ذكرها بها الفهم معه لا به وبهذا القدر كاف في استعارة العلة في الكل ولما كان صفاته تعالى عين ذاته او مستندة
اليها وجودها وكانت افعاله متفرعة عن صفاته كان استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتي
لم يرتب الاستعانة بالعبادة اراد لاي مناسبة وتعلق جمع بينهما فاجاب بان العبادة امر يتقرب به العباد
الى ربهم والاستعانة طلب ما يحتاجون اليه من جهة الرب وهو اعانته اياهم في حوائجهم ومهماتهم ولا يخفى ان تقربهم
اليه وطلبهم منه متناسبان غاية التناسب يقرن احدهما بالآخر فالوجه في توجيه السؤال ان العبادة لما كانت
تقربهم الى المولى مولاهم بافعالهم والاستعانة طلب الفعل المولى كان تقديمها على العبادة اولى فلم قدمت عليها والجواب
ان الاستعانة طلب الحاجة والعبادة وسيلة اليها تقدم الوسيلة على مجرى العادة ليستحقوا الاجابة وقيل والضمير في
من جهته راجع الى ما يتقرب به على معنى ان الاعانة يطلب ويحتاج اليها من جهة العبادة ولاجل تحصيلها فيلزم منه السؤال الاول

طلب ما يحتاج اليه في حصول العبادة ينبغي ان تقدم عليها وبطلانه من وجوه الاول ان قوله يتناول كل مستعان فيه فانه
الا انه يحمل هذا الوجه راجعا الى الاصل الذي سيذكر وقد جعله مقابلا له الثالث ان الجواب لا يطابقه فان العبادة
ح متضمنة تبدأ بها والاعانة وسيلة اليها فينبغي ان الجواب بان الاعانة مطلوبة لتكميل العبادة بازدياد اونباتها
يدل على ح كيف يحمل احد بيانا لها وطلب يراد به الشيء او سيتم ما فرغنه ولو جعلت مطلوبة لتحصيل العبادة ابتداء
اجيب بان تقديم المتضمن على طلب وسيلة لحصيله له وجه وجيه واختار الفاضل اليمني ان الضمير للرب كما هو الحق
لكنه وجه التفريع بان الاستعانة لما كانت شاملة كل مستعان فيه دخلت فيها الاستعانة على العبادة دخولا اوليا
فكانت الاعانة امرا مطلوبا محتاجا اليه في اداء العبادات كما في سائر المهمات فالاولى ان تقدم طلبها
على العبادة وفيه نظر لان الحكم يتناول الاستعانة كل مستعان فيه متأخر عن هذا السؤال فكيف يبتنى تفريعه
عليه وايضا اذا كانت الاعانة على تحصيل العبادة وتكميلها داخلة في المطلوب لم تكن العبادة وسيلة اليه مطلقا
بل هي متضمنة بالعكس الى بعضه وهو الاعانة على العبادة تحصيلا او تكميلا ووسيلة الى بعضه وهو الاعانة
فيما عداها وذكر خلاف العموم من قوله لان تقديم الوسيلة الى آخره لان افعال العبادة متعددة وانواعها شتى
فجاز ان يكون بعضها وسيلة الى الاعانة لانا نقول لا اختصاص بقوله نعبد ونستعين ببعض العبادات دون بعض
بل هما مطلقان نسبتهما الى الكل على السوية والذي يلوح من كلامه انه اراد بالمهمات في قوله وغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات ما لا يتناول غاية الخضوع الى العبادة فانه المتبادر من العبارة والمناسب للعرف العام وح يستقيم
توجيه السؤال كما وجهناه ويظهر صحة الجواب مطلقا ويدل على اطلاق الاستعانة يتناولها كل مستعان فيه من تلك المهمات
لم اطلقت اي لم يذكر ما يقيده بما يقتضيه من المفعول بواسطة حرف الجر اجاب بان حذف المفعول للاعانة
العموم بناء على ان الحمل على بعض دون بعض ترجيح بلا مرجح وهكذا معنى قوله واطلق الاستعانة ليشمل كل استعانة فالعموم
مستفاد من الاطلاق بمعونة المقام فلا يشنع عليه بانه لم يفرق بين المطلق والعام بعد تكلفه عن ادراك المرام
كل مستعان فيه اي مستعان عليه تعالى اعانته على كذا واعانته في كذا ومحصولهما واحد والاحسن
متعلق بحسب المعنى على جميع ما يلتمس من كلامه ودل على ان الاستعانة متعلقة بالمهمات وعامة فيها كانه قال هي مطلقة في
المهمات غير مقيدة ببعضها دون بعض والاحسن انها مقيدة بها وانما اطلقت وحذف مفعولها للتطابق وكذا الاختصار
مع وجود القرينة الدالة على تقييدها بالعبادة وتوافقهما بها مع ظهور احتياجها الى الاعانة عليها قوله به
وتوقعه من باب ايجيع يؤلم ويكرمه ليلائم الكلام اي ليناسب لمحل الواقع فيه واسلام بعضها

Copyright © King Saud University